

خاتمة المستدرک

[198] وجود الكتاب عنده، وعدم اعتماده عليه، فهو في غاية الغرابة سيما من مثله، إذ ليس فيه إلا حديث واحد غير مأخوذ عن هذا الكتاب يقينا، ونحن نذكر الخبرين حتى يتبين للناظر صدق ما ادعينا. ففي الباب الثامن والسبعين من المصباح وهو في تبجيل الاخوان، بعد التصدير بكلام الصادق عليه السلام، على ما هو رسم الكتاب وظهور اختتام كلامه عليه السلام: قيل لعيسى بن مريم عليه السلام: كيف أصبحت ؟ قال: (لا أملك نفع ما أرجوه، ولا أستطيع دفع ما أضره، مأمورا بالطاعة، منهيًا عن المعصية، فلا أرى فقيرا أفقر مني). وقيل لاويس القرني: كيف أصبحت ؟ قال: كيف يصبح رجل إذا أصبح لا يدري أيسمي وإذا أمسى لا يدري أيصبح ؟ ! قال أبو ذر - رضي الله عنه - : أصبحت أشكر ربي، وأشكو نفسي. قال النبي صلى الله عليه وآله: (من أصبح وهمته غير الله فقد أصبح من الخاسرين المعتدين) انتهى (1). وفي مجالس الشيخ، في مجلس يوم الجمعة، الثاني من رجب سنة 457: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثنا غياث بن مصعب بن عبدة أبو العباس الخندي الرياطي، قال: حدثنا محمد بن حماد الشاسي (2)، عن حاتم الاصم، عن شقيق بن إبراهيم البلخي، عن أخبره من أهل العلم، قال: قيل لعيسى بن مريم عليه السلام: كيف أصبحت يا روح الله ؟ قال: (أصبحت وربي تبارك وتعالى من فوق، والنار أمامي، والموت في طلبي، لا أملك ما أرجو، ولا أطيق دفع ما أكره، فأني فقير أفقر مني ؟ !). وقيل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: كيف أصبحت ؟ قال: (بخير من _____ (1) مصباح الشريعة: 429. (2) في المصدر: الشاشي. (*) _____)